في هدأة الليل

في هـدْأةِ الليـل الكئيـبِ، وطلْعة القمرِ الحسـيرْ
وتـألّـق النجـم القصـيّ، وصـوت رفرفـة الطيـورْ
تهتاجنـي الذكرى الأليمة، والمآسـي، والشـعـورْ
ويَرِيـنُ صـمتٌ، مرعبٌ، قاسٍ، كَصـمتٍ في القبورْ
وفـؤاديَ المحـزونُ، مشـتاقٌ إلـى المـاء النميـرْ
هل يرتوي الظمآن ؟! أم هل ينجلي ليل الضريرْ
أوّاه يـا ولـدي، وآهـاتـي، وأنّـاتـي سعـيـرْ
أوّاه يـا أمـلاً، أنـار للحظـة، حُلمـي القصـيرْ
قـد كان زهـراً من رياضٍ، قد حـوت أحلى الزهورْ
قـد كان نشـراً طيبـاً، قد كان مـن أزكـى العطـورْ
شَـرِقَ الفـؤادُ من الدمـوع، وغصّ بالهـمّ المريـرْ
وسـمعتُه، فحسـبتُه يهـذي مـن الألـم الكبـيـرْ
ورأيتُـه يخطـو خُطـىً، ثبتـت علـى أرضٍ تمـورْ
ويكفكف الآهاتِ في صـدري، ويشـرع في المسيرْ

فسألته، والدمع يجري فوق وجناتي غزيرْ
ماذا تريد؟! وكيف تمضي، لا تبالي بالشرورْ
فأجابني: إني سمعتُ اليومَ صوتاً للنفيرْ
يا ناصر الإسلام، يا أملاً وقد عزّ النصيرْ
في كلِّ أنّاتِ الصغارِ، مرارةٌ، وأسىً كبيرْ
يأبى عليّ العيش في صمتٍ، وفي ذلٍّ أسيرْ
إنّي، سأنتزع الحسام، ليشرق الفجر المنيرْ
وسأمتطي خيلَ الجهاد، وأقلعُ الشوكَ المُضيرْ
ولسوف أمضي، والرفاقُ، ولن يزلزلَنا الفُجورْ
فلقد عزمنا، وانطلقنا، وارتضينا ذا المصيرْ
يا أمّ لا تبكي، فقد يأتيك في غدِكِ البشيرْ

obeikandl.com